مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

الاستدلال بالدليل العقلي عند الشيخ محمد ابن عثيمين في باب الأسماء والصفات(*)

الباحث/ عبدالله بن عمر بن عبدالله التميمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية تخصص الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز - جدة - السعودية
Tat_307@hotmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 7 /6/2024 تاريخ قبوله للنشر 15/7/2024
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الاستدلال بالدليل العقلي عند الشيخ محمد ابن عثيمين في باب الأسماء والصفات

الباحث/ عبدالله بن عمر بن عبدالله التميمي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية تخصص الشريعة والدراسات
الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز جدة - المملكة العربية السعودية

الملخص

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد احتوت هذه الرسالة التي هي بعنوان: "**الاستدلال بالدليل العقلي عند الشيخ محمد ابن عثيمين في باب الأسماء والصفات**" على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس، أما **المقدمة**: فقد اشتملت أسباب اختيار الموضوع، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وهيكله التفصيلي، أما **التمهيد** فقد اشتمل نبذة مختصرة عن الشيخ ابن عثيمين.

وأما المبحث الأول المعنون: أهمية معرفة توحيد الأسماء والصفات، وقد احتوى مطلبين: المطلب الأول: أهمية معرفة توحيد الأسماء والصفات، والمطلب الثاني: الأدلة الشرعية الثابتة في توحيد الأسماء والصفات.

والمبحث الثاني: نماذج من استدلاله العقلي في توحيد الأسماء والصفات، وفيه سبعة مطالب.

ثم بعد ذلك ذكرت الخاتمة، ثم الفهارس، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: (الاستدلال- العقلي- ابن عثيمين- الأسماء-الصفات).

Times The Reasoning with the Rational Evidence according to Sheikh Mohammed Ibn Othaimeen in the chapter on Names and Attributes

Abdullah Bin Omar ALTamimi
FACULTY OF ARTS AND HUMANITIES
KING ABDULAZIZ UNIVERSITY JEDDAH-SAUDI ARBIA

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, and on his family and companions as a whole.

This thesis, which is entitled: "**The Reasoning with the Rational Evidence according to Sheikh Mohammed Ibn Othaimeen in the chapter on Names and Attributes**" contained an introduction, a preface, two sections, a conclusion, and indexes. As for the introduction: it included the reasons for choosing the topic, the problem of the research, its objectives, previous studies, the research methodology, and its structure. The detailed introduction included a brief overview of Sheikh Ibn Uthaymeen.

As for the first section, entitled: The importance of knowing the unification of names and attributes, it contained two requirements: The first requirement: The importance of knowing the unification of names and attributes, and the second requirement: The established legal evidence in the unification of names and attributes.

Key word: Reasoning -Rational- Evidence- Ibn Othaimeen- Names- Attributes.

مقدمة البحث:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾، [سورة النساء: ١].

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾، [سورة الأحزاب: ٧٠]

أما بعد..

فموضوع هذه الرسالة "**الاستدلال بالدليل العقلي عند الشيخ محمد ابن عثيمين في باب الأسماء والصفات**" ينوه الإسلام تنويهًا كبيرًا بالعقل، ويعلي من مكانته وقيمته، ويحفل به وبوسائل الإدراك، ونجد شاهدًا على ذلك في الآيات القرآنية الكريمة التي تواردت بشأنه، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الرعد: ١٩]، قال ابن كثير: (أي: إنما يتعظ ويعتبر ويعقل أولو العقول السليمة الصحيحة، جعلنا الله منهم بفضله وكرمه)[1].

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن جعل في كل عصر من يدافع عن هذا الدين ويظهره، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذّبهم، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**"[2].

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، ففي كل زمان يهيئ الله تعالى لهذا الدين رجالًا ينافحون عنه، ويظهرون السنة ويقمعون البدعة، ويقومون بإرشاد الناس إلى الدين، ويهدونهم إلى صراط مستقيم.

ومن هؤلاء الأعلام المبرزين في هذا العصر الإمام العالم العلامة الشيخ محمد ابن صالح آل عثيمين – رحمه الله تعالى –، فقد بذل رحمه الله حياته للعلم وطلابه، وبارك الله فيه وفي أوقاته ونفع به، فاستفاد منه خلق كثير من خلال دروسه ومؤلفاته، مع تنوع آثاره في فنون الشريعة.

وقد كان له رحمه الله عناية بالغة بالعقيدة الإسلامية – ولا سيما باب الإيمان بالله – فخصها بمصنفات عدة، لتوضيحها وبيان مذهب أهل السنة والجماعة، وللرد على من خالفهم فيها، وكثيرًا ما كان يشير الشيخ – رحمه الله إلى نماذج من الاستدلالات العقلية العقدية في باب الأسماء والصفات، ويرد فيها كذلك على شبه المضلين، فأردت في دراستي أن أجمع وأدرسها دارسة عقدية مختصرة وفق منهج أهل السنة والجماعة.

والله أسأل، أن يلهمني الصواب ويهديني سبيل الرشاد، فإن أحسنت فلله الحمد والمنة وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان وحسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٦٨/٣).

(2) أخرجه البخاري. **كتاب التوحيد**. باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، رقم: (٧٤٦٠) ومسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي)، ح رقم: (١٠٣٧).

مشكلة البحث:

سيحاول هذا البحث الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هو أهمية توحيد الأسماء والصفات؟

2- ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات؟

3- هل اهتم الشيخ ببيان الدليل العقلي في باب الأسماء والصفات؟

4- أذكر نماذج من الاستدلال العقلي في باب الأسماء والصفات عند الشيخ؟

أهداف البحث:

1- بيان أهمية توحيد الأسماء والصفات والأدلة الشرعية الواردة في ذلك.

2- بيان مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات.

3- بيان أسلوب الشيخ ابن عثيمين في عرض الأدلة العقلية في الأسماء والصفات.

4- التعرف على منهج الاستدلال العقلي عند العلامة ابن عثيمين.

5- عرض ردود الشيخ العقلية للمخالفين.

6- عرض نماذج من استدلالات الشيخ العقلية.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث، وأسباب اختياره في النقاط التالية:

أولًا: رغبتي الملحة في خدمة دين الله تعالى؛ طلبًا لمرضاته، وطمعًا في ثوابه جل جلاله.

ثانيًا: أهمية العقيدة الإسلامية في حياة الأمة أفرادًا ومجتمعات، وضرورة خلوها من كل ما يعكر صفاءها لأنها هي أساس الانطلاق عند المسلمين.

ثالثًا: منزلة الاستدلال بالعقل دافع عظيم للعناية بهذا الجانب.

رابعًا: حاجة طالب العلم لمعرفة أبواب الاعتقاد، والتي منها باب الاستدلال العقلي في باب الأسماء والصفات

خامسًا: أن مؤلفات الشيخ – رحمه الله – قد طبعت، ولقيت ترحيبًا واسعًا من أهل العلم، وطلابه.

الدراسات السابقة:

لم أعثر – بحدود اطلاعي – على بحث علمي مستقل اهتم بدراسة "**الاستدلال بالدليل العقلي عند الشيخ محمد ابن عثيمين في باب الأسماء والصفات**"، وإن كانت هناك أبحاث كثيرة ومتنوعة اعتنت ببيان منهج الشيخ في أبواب الاعتقاد خصوصًا في باب الأسماء والصفات، وفي التفسير وعلم الأصول والفقه واللغة، ولكن لم تتناول دراسة الاستدلال العقلي في باب الأسماء والصفات على نحو منهجي وموضوعي.

منهج البحث:

ستكون الدراسة بمشيئة الله تعالى قائمة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي، وذلك باستقراء أكثر مؤلفات العلامة الشيخ ابن عثيمين في الأسماء والصفات – قدر الإمكان – بما يحقق الغاية من البحث؛ لإيراد استدلاله بالدليل العقلي، حسب خطة البحث.

ستكون آلية العمل في البحث – بإذن الله تعالى – وفق ما يلي:

أ- قمت بجمع مؤلفات الشيخ المتعلقة بمادة العقيدة (الأسماء والصفات)، وصنفتها حسب المباحث – قدر الإمكان، ومن ثم قمت بكشف مواطن استدلاله العقلي، وجمعتها ورتبتها.

ب- وثقت الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة الصحيحة: فإذا ورد حديث في صحيح البخاري أو صحيح مسلم لم ألجأ لغيرهما إلا نادرًا، أما إذا لم يوجد فيهما ذكرت مصادر عدة للحديث، وحكمت على الأحاديث صحة وضعفًا وذلك من خلال ما قرره علماء الحديث المتخصصون، ونقلت الكثير من أقوال العلماء في هذا الباب، وعزوتها إلى مصادرها.

ت- استشهدت بتفسير بعض الآيات القرآنية من كتب التفسير؛ لأدعم بها بحثي.

ث- التعريف ببعض المصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح.

ج- التعريف ببعض الفرق المنتسبة للإسلام – إن وجدت.

ح- إبداء الرأي في بعض موضوعات البحث؛ وذلك بهدف إثراء الموضوع.

خ- الإضافة العلمية في ثنايا موضوعات البحث – قدر الجهد.

د- التسديد والمقاربة في تناول الموضوعات في هذا البحث.

ذ- وثقت المعلومات من المصادر والمراجع وفق الأصول العلمية المتبعة في الرسائل العلمية.

حدود البحث:

سيكون البحث بإذن الله تعالى في **الاستدلال بالدليل العقلي عند الشيخ محمد ابن عثيمين في باب الأسماء والصفات**، ويتناول دراسة منهج الشيخ من خلال مؤلفاته، وذلك في إطار هيكل البحث المذكور في العنصر التالي.

هيكل البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

المقدمة: تتضمن أهمية البحث وخطة البحث.

التمهيد: ترجمة موجزة للشيخ محمد ابن عثيمين – رحمه الله.

المبحث الأول: أهمية معرفة توحيد الأسماء والصفات، وفيه مطلبان

المطلب الأول: أهمية معرفة توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية الثابتة في توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثاني: نماذج من استدلاله العقلي في توحيد الأسماء والصفات:

المطلب الأول: نماذج من استدلاله بالمحسوس على الأمور الغيبية.

المطلب الثاني: نماذج من استدلاله العقلي على انتفاء التماثل بين الخالق والمخلوق.

المطلب الثالث: نماذج استدلاله الاستدلال بالملزوم (الدليل) على وجود اللازم (المدلول).

المطلب الرابع: نماذج من استدلاله بالنفي للإثبات.

المطلب الخامس: نماذج من استدلاله العقلي بقياس الأولى في إثبات توحيد الأسماء والصفات.

المطلب السادس: نماذج من استدلاله العقلي بدلالة الأثر على المؤثِّر.

المطلب السابع: نماذج من استدلاله العقلي بأسلوب قلب الدليل.

الخاتمة.

فهرس الموضوعات والمصادر.

وأخيرًا: هذه الرسالة نتاج جهدي الخاص المتواضع أضعها أمام القارئ، ولعل الله أن يتقبلها مني، فما كان من خير فمن الله وأحمده عليه، وما كان من تقصير فمن نفسي واستغفر الله.

التمهيد:

نسبه ومولده ونشأته:

نسبه: هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمي.

مولده: ولد في مدينة عنيزة في (٢٧) رمضان المبارك عام (١٣٤٧هـ).

نشأته وطلبه للعلم: قرأ القرآن الكريم على جده من جهة أمه عبد الرحمن بن سليمان آل دامغ – رحمه الله فحفظه ثم اتجه إلى طلب العلم فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الآداب، وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – قد أقام اثنين من طلبة العلم عنده ليدرسا الطلبة الصغار أحدهما الشيخ علي الصالحي والثاني الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع رحمه الله، قرأ عليه مختصر العقيدة الواسطية للشيخ عبد الرحمن السعدي ومنهاج السالكين في الفقه للشيخ عبد الرحمن أيضًا والأجرومية والألفية. وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عودان في الفرائض والفقه.

وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول حيث لازمه وقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف.

وقرأ على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حيث يعتبر شيخه الثاني فابتدأ عليه قراءة صحيح البخاري وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وبعض الكتب الفقهية.

جهوده في العلم ومجال الدعوة:

في عام (١٣٧١هـ) جلس للتدريس في الجامع، ولما فتحت المعاهد العلمية في الرياض التحق بها عام (١٣٧٢هـ) وبعد سنتين تخرج وعين مدرسا في معهد عنيزة العلمي مع مواصلة الدراسة انتسابًا في كلية الشريعة مع مواصلة طلب العلم على يد الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله.

ولما توفي فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – تولى إمامة الجامع الكبير بعنيزة، والتدريس في مكتبة عنيزة الوطنية بالإضافة إلى التدريس في المعهد العلمي ثم انتقل إلى التدريس في كليتي الشريعة وأصول الدين بفرع جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حتى الآن. بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

وللشيخ العثيمين نشاط كبير في الدعوة إلى الله – عز وجل – وتبصير المسلمين فقد عرفه الناس من خلال دروسه النافعة وخطبه الرائعة بالمسجد الكبير بعنيزة بالقصيم، وفي دروسه بالمسجد الحرام أيام الاعتكاف في شهر رمضان من كل عام، ومن خلال فتاويه الرصينة لجماهير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في موسم الحج، في الصحف والمجلات، في برنامج نور على الدرب بالإذاعة، في مراسلاته مع كثير من طلبة العلم والقراء... إلخ والتي تحمل ردًا شافيًا كافيًا على الأسئلة التي ترد إليه يوميًا.

تصانيفه في الاعتقاد:

وللشيخ محمد الصالح العثيمين عدد كبير من المؤلفات القيمة التي انتفع بها الناس في العقيدة وفي الفقه وأصوله وفي الوعظ والإرشاد والدعوة، والتي يدرس عدد كبير منها بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية.

ونذكر هنا منها ما يتعلق بالعقيدة:

1- فتح رب البرية بتلخيص الحموية.

2- نبذة في العقيدة الإسلامية.

3- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى [1].

4- شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة[2].

5- عقيدة أهل السنة والجماعة[3].

6- شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية.

7- شرح الفتوى الحموية[4].

8- شرح القصيدة الميمية لابن القيم[5].

9- شرح القصيدة النونية لابن القيم[6].

10- شرح العقيدة الطحاوية[7].

11- شرح العقيدة السفارينية[8].

بالإضافة إلى فتاوى الشيخ في العقيدة والتي طبعت أكثر من مرة ضمن كتب الفتاوى له وفي المجلات والصحف.

وفاته:

توفي الشيخ وهو يتلقى العلاج في مستشفى الملك فيصل التخصصي بعد عصر يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال سنة (1421هـ)، بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، فرحم الله الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأسأله أن يحشره مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا[9].

(1) طبع مرارًا وتكرارًا، دار الوطن، الرياض، (1423هـ). ضمن مجموع الفتاوى والرسائل (264/3).

(2) دار الوطن، الرياض، (1423هـ)، ضمن مجموع الفتاوى والرسائل (10/5).

(3) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، (1407هـ)، مجموع الفتاوى والرسائل (223/3).

(4) هو شرح عظيم لرسالة الشيخ ابن تيمية رحمه الله، شرحه الشيخ رحمه الله عام (1405هـ) في (28) شريط.

(5) شرحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في عام (1408هـ) في ثمانية أشرطة.

(6) وهو شرح عظيم للشيخ ابن عثيمين رحمه الله في عام (1412هـ) في (120) شريطًا.

(7) وقد شرحها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أثناء تدريسه لمادة العقيدة، وهي عبارة عن مذكرة متداولة بين طلبة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

(8) وهو شرح عظيم، شرحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عام (1408هـ) في (62) شريطًا، وقد قام بتفريغه بعض طلبة العلم في الكويت وفقهم الله.

(9) انظر: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين؛ والدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين (٣٩٣-٣٩٨).

المبحث الأول: أهمية معرفة توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول: أهمية معرفة توحيد الأسماء والصفات[1]

تكمن أهمية هذه المعرفة في اهتمام القرآن الكريم بها، وتكرار الأمر بمعرفة الأسماء الحسنى، فقال تعالى: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة:٢٦٧]، وقال: ﴿ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣٤]، وقال: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٢٤٤]، والآيات الدالة على ذلك كثيرة. والمعرفة بأسماء الله الحسنى من أسمى المعارف والعلوم قدرًا، وأحسنها ذكرًا، وأعظمها أجرًا ونفعًا؛ لأن معرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فإذا علم العبد أن ربه قوي قدير متين لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأحس من أعماق قلبه أنه لا قوة لمخلوق مع قوة الله، وشعر بأنه قوي بالله الذي أمده بقوة الإيمان، وعصمه به عن الشرك جليه وخفيه، اطمئن قلبه وسكن إلى ربه وفوض أمره إليه، فلا يتحرك حركة إلا في طاعته، ولا يجد في قلبه محلًا لغيره.

ومعلوم أن الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو من الفقه الأكبر، وهو الغاية التي تسابق إليها المتسابقون، والنهاية التي تنافس فيها المتنافسون، وهو عماد السير إلى الله، والمدخل القويم لنيل محابّه ورضاه.

ومن المفيد والمهم لطالب العلم قبل أن يشرع في دراسة تفاصيل جوانب توحيد الأسماء أن يكون لديه معرفة بأهمية هذا التوحيد، وما له من دور عظيم في جانب الاعتقاد على وجه الخصوص، وفي سائر جوانب الدين على وجه العموم، ويعدُّ العلماء معرفة الأسماء الحسنى أصل الإيمان، بل أصل العلم[2].

ولقد تكلم الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله تعالى – عن أهمية معرفة أسماء الله وصفاته، في مقدمة كتابه: (أسماء الله وصفاته، وموقف أهل السنة والجماعة منها)، فقال: "فإن هذا الموضوع ليس كما يظن بعض الناس، ولا أعني ببعض الناس عامتهم، بل حتى بعض طلبة العلم يظنون أن البحث في هذا الباب – في باب أسماء الله وصفاته – ليس بذي قيمة تذكر، والحقيقة أن هذا الفكر فكر خاطئ؛ لأن معرفة الله تعالى بأسمائه وتوحيده بذلك، وصفاته، هو أحد أقسام التوحيد الثلاثة: أحدها: توحيد الربوبية، والثاني: توحيد الألوهية، والثالث: توحيد الأسماء والصفات، إذن، فهو عنصر هام في باب التوحيد يجب علينا أن نعرفه"[3].

فلا ريب أن التوحيد المطلوب من العبد من أنواعه الرئيسة توحيد الأسماء والصفات، وكيف يعقل أن عبدًا يؤمن بالله ويدعوه: يا رب، يا رب، وهو لا يعرف عنه شيء، فالعلم بالله والفقه في أسمائه وصفاته وأفعاله أجل

(1) ذكرت أهمية توحيد الأسماء والصفات مفصلًا في بحثي في مرحلة الماجستير بعنوان: "المعاني العقدية لاسم القوي وآثارها على الفرد والمجتمع" انظر: (١٦-٣٤).

(2) يقول ابن القيم: "إن العلم بأسماء الله الحسنى أصل للعلم بكل معلوم، فإن هذه المعلومات سواه: إما أن تكون خلقًا له تعالى أو أمرًا، إما علم بما كوَّنه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه"، انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (1/286-287)؛ والكافية الشافية لابن القيم (1/8-9)؛ والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان للسعدي (44-45).

(3) انظر: أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها لابن عثيمين (8) دار الثريا للنشر.

العلوم، وأفضلها، وهو الطريق الموصل إلى رضوان الله عز وجل، فمن عرف الله عرف ما سواه، ومن جهل ربه فهو لما سواه أجهل، ومن خلال معرفة أسماء الله تتحدد العلاقة التي تربط العبد بربه، وعلى ضوئها يعبد المسلم ربه ويتقرب إليه، ويهفو قلبه إليه، وتتحرك جميع جوارحه رغبة ورهبة إلى الله، فتراه يشكر ربه في السراء، ويصبر في الابتلاء والضراء، فمن عبد الله من خلال أسمائه؛ كان من أشد الناس محبة له؛ قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ**﴾[البقرة:١٦٥]؛ ولأن الإيمان بأسمائه ركن من أركان الإيمان به جل ثناؤه، فمن آمن بالله وأحبه، لم يتخذ من دونه ندًا، ومن عرف الله أحب الله، ولا تستقر للعبد قدم في معرفة الله إلا بالتعرف على أسمائه الواردة في القرآن والسنة، وقد افتتح الإمام ابن القيم – رحمه الله – كتابه: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) بخطبة نثرية كشف فيها عن أهمية معرفة الله سبحانه ومحبته، وأنه لا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أسماء الله وصفاته، وذكر أن القلوب في ذلك نوعان: قلب معظم لربه، عالم بأسمائه وصفاته، وقلب جاهل مصدود عن معرفة ربه؛ لكونه ينكر الأسماء والصفات[1].

فأقول وبالله التوفيق ملخصًا ما أود بيانه في النقاط التالية:

أولًا: العلم بمعاني أسماء الله الحسنى يحقق العلم الصحيح بفاطر الأرض والسماوات

فالله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه حق العبادة، وأمرهم بالتوحيد والإخلاص، ونهى عن الشرك، وأمر بطاعته وطاعة رسله، ونهى عن معصيته ومعصية رسله، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم، ولا يتم ذلك إلا بمعرفته سبحانه، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله؛ لأنه مفتاح دعوة الرسل، وزبدة رسالتهم، معرفة المعبود بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها[2].

يقول ابن القيم: "إن العلم بأسماء الله الحسنى أصل للعلم بكل معلوم، فإن هذه المعلومات سواه: إما أن تكون خلقًا له تعالى أو أمرًا، إما علم بما كوَّنه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه"[3].

ولا يخفى على كل مسلم أن الغاية التي من أجلها خلق الله الخلق هي تحقيق العبودية لله، وبها تكون المعرفة بالله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ۝مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ۝إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨]، ولهذا؛ فإن الاشتغال بمعرفة أسماء الله الحسنى، اشتغال بأعلى المطالب، وتركه وتضييعه إهمال لأسمى المقاصد، وبمعرفتها يتعبد المرء ربه ويعظمه ويجله، ويعلم أنه الإله الحق الذي لا تنصرف العبادة إلا له، وأنه على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علمًا، فليس للعبد صلاح ولا فلاح إلا بمعرفة ربه وعبادته، فإذا حصل له ذلك فهو الغاية المرادة له والتي خلق من أجلها، فما سوى ذلك إما فضل

(1) انظر: الكافية الشافية لابن القيم (١/٨-١٥).
(2) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (150/1) ت: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة.
(3) بدائع الفوائد لابن القيم (286/1-287) ت: علي العمران، دار علم الفوائد مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

نافع، أو فضول غير نافعة، أو فضول ضارة، ومتى كان العبد عارفًا بربّه محبًّا له قائمًا بعبوديته، ممتثلًا أمره، مبتعدًا عن نواهيه؛ تحقق له بهذه المعرفة والعبودية اللتين هما غاية الخلق والأمر كمال الإنسان المرجو.

ثانيًا: اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية بالأسماء الحسنى

وقد سبقت الإشارة إلى مسألة ذكر الله لأسمائه الحسنى في القرآن وتكرارها، بل هو أعظم شيء ذكر في القرآن وأفضله، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾ [طه: ٨]، بل لا تكاد تخلو آية من آياته من ذكرٍ لأسمائه الحسنى وصفاته العليا؛ مما يدل دلالة واضحة على أهميةِ العلم بها والضرورة الماسَّة لمعرفتها، وأعظم سورةٍ سورةُ أمّ القرآن، والتي لا تكاد أن تخلو آية من آياتها إلا فيها ذكر لأسماء الله وصفاته، كما ثبت ذلك من حديث أبي سعيد بن المعلى، أن النبي ﷺ قال له: "**لأعلمنَّك سورةً هي أعظمُ السورِ في القرآن قبلَ أنْ تخرجَ من المسجدِ**"، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلتُ له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: **(هيَ السَّبعُ المَثَانِي والقرآن العظيمُ الذي أوتيتُهُ)**[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظمُ قدرًا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ، أنه قال لأبيّ بن كعب: (**أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**[البقرة:٢٥٥]، **فضرب بيده في صدره، وقال: ليهنك العلم أبا المنذر)**[2].

ولو تأملنا تلك الأسماء الحسنى التي ختم الله عزَّ وجل بها كثيرًا من الآيات لوجدنا أن مناسبتها لسياق الآية واضح لا يحتاج إلى تأويل وتفسير، فسياق المغفرة والرحمة يُختم بصفات الرحمة والمغفرة، وسياق العقوبة والعذاب يُختم بأسماء العزة والقدرة والقهر، وهذا لا يعني أن بعض تلك الأسماء الحسنى التي خُتم بها بعض الآيات لا يحتاج إلى تدبر وتأمل؛ لمعرفة المناسبة بينها وبين سياق الآية ومضمونها، ولا التلفظ بها فقط دون معرفة معانيها، كما في قوله تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿**إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [المائدة:١١٨]، وقد يقول قائل إنَّ سياق الآية يناسبه ختمها باسمي الغفور والرحيم؛ فما السر في ختمها باسمي العزيز والحكيم؟

ولهذا، فإن المرء إذا تدبر كتاب الله، وما تعرَّف به سبحانه إلى عباده على ألسنة رسله من أسمائه وصفاته وأفعاله، وما نزه نفسه عنه مما لا ينبغي له ولا يليق به سبحانه، وتدبَّر الوعد والوعيد وقصص الأمم السالفة، وأن أفعال الله بين الحكمة والمصلحة، والرحمة والعدل والفضل؛ علم – أي العبد – يقينًا أن القوة في الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وأورثه حبا لله، وحسن ظن بالله، وتوكل على الله.

(1) عن أبي بن كعب رضي الله رواه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير – باب ما جاء في فاتحة الكتاب ح (4474).
(2) درء تعارض العقل والنقل (701/2).

ثالثًا: معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى مما يزيد الإيمان

معلوم أن الإيمان بالله هو أول أركان الإيمان، بل هو أعظمها، فما بقية الأركان إلا تبع له وفرع عنه، وهو أهم ما خلق لها الخلق، وأرسلت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وأسست عليه الملة، فالإيمان بالله هو أساس كل خير، ومصدر كل هداية، وسبب كل فلاح؛ ذلك لأن الإنسان لما كان مخلوقًا مربوبًا عاد في علمه وعمله إلى خالقه وباريه فبه يهتدي، وله يعمل، وإليه يصير، فلا غنى له عنه، ولهذا صارت دعوة الرسل لأممهم إلى الإيمان بالله وعبادته، فكل رسول يبدأ دعوته بذلك كما يعلم من تتبع دعوات الرسل في القرآن، وملاك السعادة والنجاة والفوز يكون بتحقيق التوحيد، وليس معنى الإيمان هو التلفظ به فقط، دون معرفة الله، ولأن حقيقة الإيمان بالله أن يعرف العبد ربه الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة الله بأسمائه وصفاته، وبحسب معرفته بربه يزداد إيمانه، قال الأصفهاني – رحمه الله تعالى: "قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته، فإذا عرفه الناس عبدوه، قال الله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**﴾[محمد:١٩]، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا أسماء الله وتفسيرها فيعظموا الله حق عظمته"[(1)].

وقد ذكر الشيخ السعدي – رحمه الله: أن معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في النصوص الشرعية، والحرص على فهم معانيها، واعتقادها، وتعبد الله تعالى بها سبب لتقوية الايمان؛ لأن معرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان ورَوحه "الروح: هو الفرح، والاستراحة من غم القلب"، وأصله وغايته، فكلما زاد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه وقوي يقينه[(2)].

ولذا، يبلغ العبد درجة اليقين، بحسب زيادة معرفته بربه، وبها يزداد إيمانه به، ويقينه به، وحبه له، وكلما نقص نقص، ومن نسي الله أنساه ذاته ونفسه ومصالحه؛ قال تعالى: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[الحشر: ١٩].

رابعًا: معرفة الله بأسمائه الحسنى تدعو إلى محبته وخشيته، وخوفه ورجائه، وإخلاص العمل له

معرفة الله بأسمائه وصفاته وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والتوكل وسائر العبادات القلبية، يقول العز بن عبد السلام – رحمه الله: "ففهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل، وغير ذلك من ثمرات معرفة الصفات"[(3)]، ويقول أيضًا: "ذكر الله بأوصاف الجمال موجب للرحمة، وبأوصاف الكمال موجب للمهابة، وبالتوحد بالأفعال موجب للتوكل، وبسعة الرحمة موجب للرجاء، وبشدة النعمة موجب للخوف، والتفرد بالإنعام موجب للشكر، ولذلك قال سبحانه: ﴿**اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:٤١]"[(4)]، وفهم معاني الأسماء الحسنى عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى ذلك، إلا بمعرفة أسماء الله الحسنى، والتفقه في فهم معانيها.

(1) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للأصبهاني، (1/122-123) ت: محمد ربيع المدخلي دار الراية.
(2) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، للسعدي، (44-45).
(3) شجرة المعارف والاحوال وصالح الاقوال والاعمال، للعز بن عبدالسلام، (67) ت: أحمد المزيدي دار الكتب العلمية: بيروت.
(4) المصدر نفسه (74).

وبقدر استحضار العبد لمعاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في قلبه تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف، فإذا استشعر العبد معنى القوة والعظمة والكبرياء والمجد والجلال في قلبه امتلئ ذلك القلب تعظيمًا لله وحبًا وإجلالًا له، وإذا استحضر معنى العزة والحكمة والقدرة تملأ قلبه خضوعًا لله وخشوعًا وانكسارًا بين يديه، وإذا تعبّد العبد ربه بأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة راقب الله في نفسه وفي حركاته وسكناته، وخشي ربه بالغيب، وبهذه المعرفة الجليلة العظيمة لله يزداد المؤمن محبة وخشية وخوفًا ورجاء وإخلاصًا لمولاه وخالقه.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلًا على سَرِيَّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: **(سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟"** فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها"، فقال النبي ﷺ: " **أخبروه أن الله يحبه)**[1].

وعليه، فإن معرفته تعالى تقوّي جانب الخوف والمراقبة، وتعظم الرجاء في القلب، وتزيد في إيمان العبد، وتثمر أنواع العبادة، وهي السبيل الآمنة والطريق الرابحة للسائرين، وهي المصدر لكل خير، والمنبع لكل فضيلة، ولا شك أن هذه المعرفة التي تحصل للقلوب؛ هي أفضل العطايا من الله لعبده، بل هي روح التوحيد، فمَن حرص على أن يكون همُّه واحدًا وهو الله، وطريقه واحدًا وهو بلوغ رضاه؛ نال غاية المنى.

خامسًا: إن الله سبحانه يحب أسماءه وصفاته، ويحب ظهور آثارها في خلقه

وهذا من لوازم كماله، فهو تواب يحب التوابين، شكور يحب الشاكرين، صادق يحبُّ الصادقين، جميل يحب الجمال، قويٌّ، والمؤمن القويُّ أحب إليه من المؤمن الضعيف، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الرحماء، وإنما يرحم من عباده الرحماء، جواد يحب الأجواد، حَيٌّ يحب أهل الحياء، سِتِّيرٌ يحبُّ من يَستر على عباده، عفوٌّ يحبُّ العفو، بَرٌّ يحب البِرَّ، عدلٌ يحب العدل، ويجازي عباده بحسب وجود هذه الصفات وُجودًا وعدمًا، وهذا باب واسع يدل على شرف هذا العلم وفضله.

سادسًا: معرفة الله بأسمائه الحسنى أصل كل شيء

قال تعالى: **﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾** [الحديد: ٣] وقال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شيءٌ"[2] فإن الله هو الأول فلم يسبقه شيءٌ، وكل شيء دونه إنما هو من خلقه، ومن ثمرة أفعاله ومن آثار أسمائه وصفاته، قال ابن القيم – رحمه الله: "وكما أن كل موجود سواه فبإيجاده، فوجود من سواه تابع لوجوده، تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه، فالعلم بأسمائه تبارك وتعالى وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءَه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم؛ إذ إحصاء اسمائه أصل لإحصاء كل معلوم؛

(1) عن عائشة رضي الله عنها رواه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد – باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ح (7375)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل قراءة قل هو الله أحد ح (813).

(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ح (2713).

لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها"[1]، ومن أمثلة ذلك: الأصل في الخلق أن الله هو (الخالق)، فلا يوجد خلقٌ غير خلقه، ولا يوجد خالق سواه؛ قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الرعد: ١٦]، وكذلك الأصل في اللطف أن الله تبارك وتعالى هو اللطيف الخبير، فكل لطف مشتق من لطفه ورحمته، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾ [الشورى: ١٩] فبلطفه ورحمته يرزق عباده، هذه نبذة مختصرة عن أهمية توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: الأدلة الشرعية الثابتة في توحيد الأسماء والصفات

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة، والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظمُ قدرًا من آيات المعاد، فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي ﷺ، أنه قال لأبيّ بن كعب: (**أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟ قال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾** [البقرة:٢٥٥]، **فضرب بيده في صدره، وقال: ليهنك العلم أبا المنذر**)"[2]، ومما يبين أهمية الباب تكرار ذكر الأسماء الحسنى والصفات في القرآن الكريم، بل هو أعظم شيء ذكر في القرآن وأفضله، ومن الأدلة، ما يلي:

- قال تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**﴾[طه: ٨].
- وقال جل شأنه: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**﴾[البقرة: ٢٦٧].
- وقال جل ذكره: ﴿**فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[المائدة: ٣٤].
- وقال جل وعلا: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[المائدة: ٢٤٤].
- قال تعالى: ﴿**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾[الحديد: ٣].
- قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى: 11].
- وقال رسول الله ﷺ: "**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شيءٌ**"[3].
- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلًا على سَرِيَّة، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: (**سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟** فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: **أخبروه أن الله يحبه**)[4]، والنصوص الشرعية الدالة على ذلك كثيرة، يصعب حصرها.

---

(1) بدائع الفوائد لابن القيم (287/1).
(2) درء تعارض العقل والنقل (701/2).
(3) عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ح (2713).
(4) عن عائشة رضي الله عنها رواه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد – باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ح (7375)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب فضل قراءة قل هو الله أحد ح (813).

المبحث الثاني: نماذج من استدلاله العقلي في توحيد الأسماء والصفات

استدل الشيخ – رحمه الله – بأن صفات الله من الأمور الغيبية، ولا يمكن أن يدركها العقل، فوجب أن نؤمن بها على ما جاءت دون الرجوع إلى شيء سوى النصوص الشرعية، وحينئذ لا نصف الله بما لم يصف به نفسه أو لم يصفه به رسوله ﷺ، ولا نكييف، ولكن نعتقد لها كيفية لا نعلمها، لأن ما من موجود إلا وله كيفية، لكنها قد تكون معلومة وقد تكون مجهولة[1].

وقد رد – رحمه الله – على من قدّم العقل على الكتاب والسنة من أهل الكلام، فقال: "والحاصل أن العقل لا مجال له في باب أسماء الله وصفاته فإن قلت: قولك هذا يناقض القرآن، لأن الله يقول: ﴿**ومن أحسن من الله حكما**﴾[المائدة:٥٠]، والتفضيل بين شيء وآخر مرجعه إلى العقل وقال عز وجل: ﴿**ولله المثل الأعلى**﴾[النحل:٦٠] وقال: ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون**﴾[النحل: ١٧] وأشباه ذلك مما يحيل الله به على العقل فيما يثبته لنفسه وما ينفيه عن الآلهة المدعاة؟

فالجواب أن نقول: إن العقل يدرك ما يجب لله سبحانه وتعالى ويمتنع عليه على سبيل الإجمال لا على سبيل التفصيل، فمثلًا: العقل يدرك بأن الرب لا بد أن يكون كامل الصفات، لكن هذا لا يعني أن العقل يثبت كل صفة بعينها أو ينفيها لكن يثبت أو ينفي على سبيل العموم أن الرب لا بد أن يكون كامل الصفات سالما من النقص.

فمثلًا: يدرك بأنه لابد أن يكون الرب سميعًا بصيرًا، قال إبراهيم: ﴿**يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر**﴾[مريم:٤٢]"[2].

فالعقل لا مجال له في باب الأسماء والصفات، ولكنه يدرك ما يجب لله ويمتنع على سبيل الإجمال لا التفصيل[3].

وكذلك يقال لمن لا يقر بهذا الأصل: إن النبي ﷺ مع كمال نصحه للخلق وعلمه بالله تعالى لا يمكن أن يأتي بكلام وهو يريد خلافه، لأنه لو أتى بذلك لكان ملبسًا، وحاشاه أن يكون كذلك[4].

وأجاب الشيخ ابن عثيمين أيضًا – رحمه الله – بجواب آخر على من قدم العقل على النقل في باب الأسماء والصفات من خمسة أوجه، وهي:

الوجه الأول: إن إعمال العقل في باب السمعيات مخالف للعقل

وجه ذلك: أن الأمور السمعية تعتمد على مجرد الخبر، والخبر في الأمور الغيبية يجب فيه التلقي من الخبر المحض، ولا مجال للعقل فيه، فإذا أعملنا العقل في مخبر ذلك الخبر كان ذلك مخالفا للعقل؛ لأن هذا خبر محض لا يدخله القياس حتى نقول: إننا نعمل العقل فيه، فلا مجال لعمل العقل هنا؛ لأن هذا خبر محض عن شيء غائب لا نظير

(1) انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (1/74-76).
(2) المصدر نفسه (1/٨١).
(3) انظر: المصدر نفسه (1/٨١).
(4) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (1/266،150، 204،203، 207، 147، 16/4، 139، 7/٢٣٠-٢٣١)؛ والقول المفيد (1/421، 494، 440، 2/83).

له، فمقتضى العقل الصريح أن تحكم النقل فقط، مع أن أصحاب العقول الذين يرون أنهم يحكمون العقل متناقضون، أحيانًا يقول: هذا العقل يمنع هذه الصفة، والثاني يقول: يوجبها، والثالث يقول: العقل يجوزها ثلاثة أقوال، بل إن الواحد من هؤلاء المتكلمين يتناقض في نفسه فتجده يؤلف كتابًا يثبت فيه ما يثبت من الصفات ويقول: إن العقل دل عليه، ثم يؤلف كتابًا آخر ينقضه، فهذا تناقض واضح.

الوجه الثاني: أن الرجوع إلى العقل يستلزم القول على الله بلا علم نفيا وإثباتًا

فتجد الذي يحكم عقله في باب الصفات يقول: هذه الصفة ممنوعة؛ لأن العقل يمنعه، فينفي عن الله ما أثبته الله لنفسه، ويكون هذا قولا على الله بلا علم، أو يثبت صفة لم يثبتها الله لنفسه، فيكون قائلا على الله؟ بلا علم.

الوجه الثالث: الرجوع إلى العقل في باب الصفات مخالف لما كان عليه النبي ﷺ فهو بدعة، وقد قال النبي ﷺ (وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ)[1] فتبين أنهم مخطئون.

الوجه الرابع: دعواهم أن العقل أصل النقل في هذا الباب خطأ: بل الأصل في هذا الباب النقل، والعقل تابع له هذا هو الأصل.

الوجه الخامس: لو قلنا: إن العقل دليل، فلا حاجة للرسل؛ لأن إرسال الرسل حينئذ لا فائدة منه؛ لأن النقل يلغى عند تعارضه مع العقل.

هذه خمسة أوجه في الرد على من قدم العقل على النقل في الأسماء والصفات، وهي بدون أدنى من أقوى نماذج استدلالات الشيخ العقلية[2].

المطلب الأول: نماذج من استدلاله بالمحسوس على الأمور الغيبية

التزم الشيخ ابن عثيمين منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ونماذج ذلك كثيرة، منها: قوله في سياق بيان أنه لا يلزم من إثبات صفة البصر لله إثبات العين؛ وإنما تثبت صفة العين بأدلة صريحة أخرى؛ لأن الأصل في أسماء الله وصفاته التوقيف على السمع[3]: "فإن قال قائل: هل يمكن عقلًا أن يرى بلا عين، أو أن يحصل البصر بلا عين؟ فالجواب: نعم يمكن؛ فقد قال الله – تعالى – عن الأرض: ﴿**يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا**﴾ [الزلزلة:٤]؛ أي: تخبر بما عمل الناس عليها، وعمل الناس قد يكون فعلًا يُرى، وقد يكون قولًا يُسمع؛ فالأرض تسمع بلا أذن، وترى بلا عين، والله على كل شيء قدير"[4]، وهنا بين الشيخ أن الأرض بلا عين تبصر، وبلا أذن تسمع ولا يلزم من ذلك اثبات العين والأذن، وأضيف أيضًا لا يلزم من حديث الأرض اثبات الفم، فالأرض تسمع بلا أذن، وترى بلا عين وتتحدث بلا فم، والله أعلم.

(1) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه رواه النسائي في سننه: كتاب صلاة العيدين – كيف الخطبة ح (١٥٧٨)، وصححه الألباني.
(2) انظر: شرح نونية ابن القيم لابن عثيمين (٣/٢٥٩-٢٦١).
(3) انظر: القواعد المثلى لابن عثيمين ص (١٦).
(4) شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (١٨٥).

المطلب الثاني: نماذج من استدلاله العقلي على انتفاء التماثل بين الخالق والمخلوق

ذكر الشيخ الأدلة العقلية على انتفاء التماثل بين الخالق والمخلوقين من وجوه[1]:

الأول: أن نقول لا يمكن التماثل بين الخالق والمخلوق بأي حال من الأحوال لو لم يكن بينهما من التباين إلا أصل الوجود، لكان كافيًا، وذلك أن وجود الخالق واجب، فهو أزلي أبدي، ووجود المخلوق ممكن مسبوق بعدم ويلحقه فناء، فما كانا كذلك لا يمكن أن يقال: إنهما متماثلان.

الثاني: أنا نجد التباين العظيم بين الخالق والمخلوق في صفاته وفي أفعاله، في صفاته يسمع عز وجل كل صوت مهما خفي ومهما بعد، لو كان في قعار البحار، لسمعه عز وجل.

وأنزل الله قوله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾[المجادلة: 1]، تقول عائشة: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، إني لفي الحجرة، وإنه ليخفى على بعض حديثها"[2]، والله تعالى سمعها من على عرشه وبينه وبينها ما لا يعلم مداه إلا الله عز وجل، ولا يمكن أن يقول قائل: إن سمع الله مثل سمعنا، الثالث: نقول: نحن نعلم أن الله تعالى مباين للخلق بذاته: ﴿**وسع كرسيه السماوات والأرض**﴾[البقرة: 255] ﴿**والأرض جميعًا قبضته**﴾[الزمر: 67]، ولا يمكن لأحد من الخلق أن يكون هكذا، فإذا كان مباينا للخلق في ذاته، فالصفات تابعة للذات، فيكون أيضًا مباينًا للخلق في صفاته عز وجل، ولا يمكن التماثل بين الخالق والمخلوق.

الرابع: نقول: إننا نشاهد في المخلوقات أشياء تتفق في الأسماء وتختلف في المسميات، يختلف الناس في صفاتهم :هذا قوي البصر وهذا ضعيف، وهذا قوي السمع وهذا ضعيف، هذا قوي البدن وهذا ضعيف وهذا ذكر وهذا أنثى.... وهكذا التباين في المخلوقات التي من جنس واحد، فما بالك بالمخلوقات المختلفة الأجناس؟ فالتباين بينها أظهر ولهذا، لا يمكن لأحد أن يقول: إن لي يداكيد الجمل، أولي يداكيد الذرة، أول يداكيد الهر، فعندنا الآن إنسان وجمل وذرة وهر، كل واحد له يد مختلفة عن الثاني، مع أنها متفقة في الاسم فنقول: إذا جاز التفاوت بين المسميات في المخلوقات مع اتفاق الاسم، فجوازه بين الخالق والمخلوق ليس جائزا فقط، بل هو واجب، فعندنا أربعة وجوه عقلية كلها تدل على أن الخالق لا يمكن أن يماثل المخلوق بأي حال من الأحوال.

وبين – رحمه الله – أن الاشتراك في مطلق الأصل لا يعني المماثلة الحقيقية، ولهذا يقال لهذا الرجل: حيوان، وللبقر حيوان، وليس الحيوان كالحيوان، ويقال كذلك للنبات حي، وللإنسان حي، وليست الحياة كالحياة، ولا الحي كالحي[3].

(1) انظر: شرح الواسطية لابن عثيمين (1/104-105).

(2) عن عائشة رضي الله عنها رواه الإمام أحمد في مسنده: مسند الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها ح (24195)؛ والنسائي في سننه: كتاب الطلاق – باب الظهار ح (3460) وصححه الألباني.

(3) انظر: شرح فتح البرية بتلخيص الحموية (108).

وقد قرر هذا الدليل العقلي شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: "وإذا كان بين المخلوق والمخلوق قدر فارق مع نوع من إثبات القدر المشترك، الذي يقتضي التناسب والتشابه من بعض الوجوه، فمعلوم أن ما بين الخالق والمخلوق من المفارقة والمباينة أعظم مما بين المخلوق والمخلوق، فهذا مما يوجب نفي مماثلة صفاته لصفات خلقه، ويوجب أن ما بينهما من المباينة والمفارقة أعظم مما بين مخلوق ومخلوق، مع أنه لولا أن بين مسمى الموجود الموجود، والحي والحي، والعليم والعليم، والقدير والقدير، وأمثال ذلك من المعنى المتفق المتواطئ المناسب والمتشابه، ما يوجب فهم المعنى لم يفهمه، ولا أمكن أن يفهم أحد ما أخبر به عن الأمور الغائبة"(1).

وهو أيضًا ما ذكره الأمام ابن أبي العز في شرحه العقيدة الطحاوية، حيث يقول: "فثبت بالضرورة وجود موجودين: أحدهما واجب، والآخر ممكن، أحدهما قديم، والآخر حادث، أحدهما غني، والآخر فقير، أحدهما خالق، والآخر مخلوق، وهما متفقان في كون كل منهما شيئا موجودًا ثابتًا، ومن المعلوم أيضًا أن أحدهما ليس مماثلًا للآخر في حقيقته، إذ لو كان كذلك لتماثلا فيما يجب ويجوز ويمتنع، وأحدهما يجب قدمه وهو موجود بنفسه، والآخر لا يجب قدمه ولا هو موجود بنفسه، وأحدهما خالق والآخر ليس بخالق، وأحدهما غني عما سواه، والآخر فقير.

فلو تماثلا للزم أن يكون كل منهما واجب القدم ليس بواجب القدم، موجودا بنفسه غير موجود بنفسه، خالقًا ليس بخالق، غنيا غير غني، فيلزم اجتماع الضدين على تقدير تماثلهما، فعلم أن تماثلهما منتف بصريح العقل، كما هو منتف بنصوص الشرع.

فعلم بهذه الأدلة اتفاقهما من وجه، واختلافهما من وجه، فمن نفى ما اتفقا فيه كان معطلًا قائلًا بالباطل، ومن جعلهما متماثلين كان مشبها"(2).

والمعتمد في هذا الباب كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ [الشورى:11]، فهذا رد على الممثلة ﴿**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11]، رد على المعطلة.

فقولهم في الصفات مبني على أصلين:

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزه عن صفات النقص مطلقًا كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات"(3).

(1) درء تعارض العقل والنقل (١٢٤/٦).
(2) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (62/1).
(3) منهاج السنة، لابن تيمية، ت: د. محمد رشاد سالم، ن: جامعة الامام محمد بن سعود (523/2).

وبعد سرد هذه الأقوال لأئمة السلف وبيان مذهبهم باختصار تبين لنا مدى موافقة الشيخ ابن عثيمين لأقوالهم، وشدة تمسكه بمنهجهم وتقريره لمذهب أهل السنة والجماعة القائم على الكتاب والسنة من نفي المماثلة بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات، وإذا كان الاتفاق في الاسم والصفة لا يلزم منه التماثل فيما بين المخلوقات، لم يلزم من ذلك فيما بين الخالق جل شأنه والمخلوق؛ لما بينهما من التباين العظيم، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: نماذج استدلاله الاستدلال بالملزوم (الدليل) على وجود اللازم (المدلول)

يقصد بالتلازم العقلي: ثبوت الشيء للشيء واقتضاؤه له اقتضاء ضروريًا، كلزوم الشمس للنهار والدخان للنار[1].

وهذه الطريقة صحيحة للاستدلال العقلي عند أئمة السنة[2]، وهو ما سار عليه الشيخ أيضًا، من ذلك استدلاله بهذا الطريق في إثبات صفة القدرة الله، فذكر أن القدرة تحب له سمعًا وعقلًا، والآيات القرآنية التي اثبتت صفة السمع كثيرة جدًا، وأما العقل فقد قرر أهل العلم أن الخلق يدل على الخالق، وعلى القدرة أيضًا؛ لأنه لا يمكن أن يوجد خلق إلا بقدرة الله الخالق عليه، فوجود المخلوقات وإثبات الخلق دليل على قدرة الخالق، وهذا نموذج ظاهر للاستدلال العقلي عند الشيخ – رحمه الله[3].

وفي باب إثبات صفة العلم لله قال – رحمه الله – "وأما العقل؛ فإن من المعلوم بالعقل أن الله تعالى هو الخالق، وأن ما سواه مخلوق، ولا بد عقلًا أن يكون الخالق عالما بمخلوقه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك: ١٤]، فالكتاب والسنة والعقل كلها تدل على أن الله تعالى عالم بما الخلق عاملون بعلمه الأزلي"[4].

المطلب الرابع: نماذج من استدلاله بالنفي للإثبات

من الطرق العقلية في الاستدلال اقتضاء النفي للإثبات[5]، ومعلوم منهج أهل السنة والجماعة في هذا، ويتفق العقلاء أيضًا على نفي صفات النقص عن الله واثبات كمال الضد له عقلًا؛ لأنه لو لم يكن موصوفًا بالكمال لكان موصوفًا بخلافه، تعالى الله عن ذلك، وهي من طرق السلف في الرد على المخالف في حقائق الصفات[6].

والقاعدة الأولى المشهورة من القواعد السبع من التدمرية تقول: أن الله سبحانه وتعالى موصوف بالإثبات والنفي، وصفات النفي تتضمن اثبات الكمال، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: "وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتًا، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال؛ لأن النفي المحض

(1) انظر: التعريفات للجرجاني ص (٢٤٧)؛ والكليات للكفوي (٧٩٥).
(2) انظر: النبوات لابن تيمية (٧٢٣/٢).
(3) انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (٢٩٩).
(4) شرح العقيدة الواسطية (١٩٥/٢).
(5) انظر: انظر الأدلة العقلية النقلية للدكتور سعود العريفي (٣٧١٠).
(6) انظر: التدمرية لابن تيمية (124-125).

عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء هو كما قيل :ليس بشيء، فضلًا عن أن يكون مدحًا أو كمالًا"[1].

وقرر الشيخ ابن عثيمين هذه القاعدة المشهورة واستدل عليها بالدلالة العقلية، فقال: "فأما دلالة العقل على ثبوت صفات الكمال لله فوجهه أن يقال: إن كل موجود في الخارج فلا بد أن يكون له صفة: إما صفة كمال، وإما صفة نقص، والثاني باطل بالنسبة إلى الرب الكامل المستحق للعبادة، وبذلك استدل الله – تعالى – على بطلان ألوهية الأصنام باتصافها بصفات النقص والعجز بكونها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر، ولا تخلق، ولا تنصر فإذا بطل الثاني تعين الأول، وهو ثبوت صفات الكمال لله"[2].

فكل نفي جاء في صفات الله، متضمن لإثبات كمال ضده، والنفي المحض الذي لا يتضمن ثبوت كمال فلم يصف الله به نفسه؛ لأنه لا يتضمن مدحًا ولا كمالًا.

وقد بين الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– أن العلو صفة ثابتة لله بدلالة النقل والعقل والفطرة والإجماع، فقال: "وأما العقل؛ فمن وجهين:

الوجه الأول: أن العلو صفة كمال، والله تعالى قد ثبت له كل صفات الكمال، فوجب إثبات العلو له سبحانه.

الوجه الثاني: إذا لم يكن عاليًا؛ فإما أن يكون تحت أو مساويًا، وهذا صفة نقص؛ لأنه يستلزم أن تكون الأشياء فوقه أو مثله؛ فلزم ثبوت العلو له"[3].

وهنا أثبت لنا صفة الكمال وهي العلو والفوقية بنفي صفة النقص وهي السفلية أو التحتية، فوجب نفي النقص مع اثبات كمال الضد، وهو منهج السلف الصالح المستسقى من الكتاب والسنة، فتقرير نفي الصفة السلبية يستدل بها عقليًا لإثبات صفة الكمال، كنفي صفة العجز والنوم وغيرها من صفات النقص؛ لأن العجز أو النوم صفات نقص، والعقل ينزه الرب عن صفة النقص فوجب أن ينزه عن هما[4].

وقال أيضًا في نفي ما نفاه الله عن نفسه: "إذا تبين هذا فنقول: مما نفى الله عن نفسه الظلم، فالمراد به انتفاء الظلم عن الله مع ثبوت كمال ضده وهو العدل، ونفى عن نفسه اللغوب وهو التعب والإعياء، فالمراد نفي اللغوب مع ثبوت كمال ضده وهو القوة، وهكذا بقية ما نفاه الله عن نفسه، والله أعلم"[5].

وبين أن صفة الكلام كمال لا شك فيها، وأن من يتكلم أفضل ممن لا يتكلم وأكمل، ولهذا كان الإنسان إنسانًا والبهيمة بهيمة؛ لأن أمرها مبهم، تأتي إلى الشاة مثلًا تثغو فلا تدري ماذا تريد، أما الإنسان إذا جاع يقول:

(1) المصدر نفسه (57).
(2) شرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين (١٣٩-١٤٢).
(3) القواعد المثلى لابن عثيمين (٦٧).
(4) انظر: شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين (٢٩٩).
(5) شرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين (١٠١).

"أعطني طعامًا" وإذا عطش قال: "أعطني ماء" وهكذا، وهذا استدلال عقلي واضح وبين على أن صفة الكلام صفة كمال[1].

وخلاصة القول: أن كل ما أثبته الله لنفسه فهو صفة كمال، لقوله جل وعلا: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾[النحل:٦٠]، أي: الوصف الأكمل، يقول الشيخ السعدي: "وهو كل صفة كمال، وكل كمال في الوجود فالله أحق به من غير أن يستلزم ذلك نقصًا بوجه"[2]، فالنقص باطل بالنسبة للرب الكامل المستحق للعبادة، وتقرير نفي الصفة السلبية يستدل بها عقليًا لإثبات صفة الكمال لله جل وعلا.

المطلب الخامس: نماذج من استدلاله العقلي بقياس الأولى في اثبات توحيد الأسماء والصفات

يعتبر هذا النوع من طرق الاستدلال العقلية في إثبات الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة؛ باعتباره الطريق الذي يكون به التدليل على أن هناك فرقًا بين المختلفات، وتسوية المتشابهات أو المتماثلات، فيتميز كلٌ بما يليق به ذاتًا وصفات وأفعالًا[3].

ويقصد بقياس الأولى: (أن يكون الحكم المطلوب فيه أولى بالثبوت من الصورة المذكورة في الدليل الدال عليه)[4]، ومعناه: أن ما ثبت لمخلوق من كمال لا نقص فيه فالرب تعالى – أحق به، وما تنزّه عنه مخلوق من النقائص فالرب أحق بتنزيهه عنه[5].

وهذا النوع هو الميزان الصحيح عقلًا في إثبات ما للخالق وما للمخلوق، وهو القياس الذي كثر ذكره في نصوص القرآن والسنة[6].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مقررًا هذه القاعدة: "ومما يوضح هذا أن العلم الإلهي لا يجوز أن يستدل فيه بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي تستوي فيه أفراده، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل تحت قضية كلية تستوي أفرادها"[7].

وقال أيضًا: "ولهذا لما سلك طوائف من المتفلسفة والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهية لم يصلوا بها إلى اليقين، بل تناقضت أدلتهم، وغلب عليهم –بعد التناهي– الحيرة والاضطراب، لما يرونه من فساد أدلتهم أو تكافئها، ولكن يستعمل في ذلك قياس الأولى، سواء كان تمثيلًا أو شمولًا، كما قال تعالى﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾[النحل: ٦٠]، مثل أن يعلم أن كل كمال ثبت للممكن أو المحدث لا نقص فيه بوجه من الوجوه – وهو ما كان كمالًا للموجود غير مستلزم للعدم – فالواجب القديم أولى به، وكل كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه

(1) انظر: المصدر نفسه (١٤٢).
(2) تفسير السعدي– تفسير سورة النحل (الآية:٦٠).
(3) انظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (٣٨١٠).
(4) شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (٧٤).
(5) انظر: الرد على المنطقيين (٣٥٠)؛ ودرء التعارض (١٩٥/٢).
(6) انظر: درء التعارض (29/١–30) و(222/2)؛ والدلالة العقلية للدكتور عبدالكريم عبيدات (٤٦٠).
(7) المصدر نفسه (29/١).

ثبت نوعه للمخلوق المربوب المعلول المدبر فإنما استفادة من خالقه وربه ومدبره، فهو أحق به منه، وأن كل نقص وعيب في نفسه وهو ما تضمن سلب هذا الكمال إذا وجب نفيه عن الرب تبارك وتعالي بطريق الأولى، وأنه أحق بالأمور الوجودية من كل موجود، وأما العدمية بالممكن المحدث بها أحق، ونحو ذلك"[1].

وقد استعمل الشيخ محمد هذا الأسلوب العقلي في الاستدلال وبين تعريفه وفائدته، فقال: "قياس الأولوية: أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل[2]... ولهذا – يقول العلماء: إنه مستعمل في حق الله؛ لقوله – تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[النحل: ٦٠]، بمعنى أن كل صفة كمال فلله تعالى أعلاها، والسمع والعلم والقدرة والحياة والحكمة وما أشبهها موجودة في المخلوقات، لكن لله أعلاها وأكملها.

وقد بين الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – أنواع القياس وما يجوز استعماله في الاستدلال العقلي، وقسمه إلى ثلاثة أقسام: قياس شمول، وقياس تمثيل، وقياس أولوية، فهو سبحانه وتعالى لا يقاس بخلقه قياس تمثيل ولا قياس شمول:

- **قياس الشمول**: هو ما يعرف بالعام الشامل لجميع أفراده، بحيث يكون كل فرد منه داخلًا في مسمى ذلك اللفظ ومعناه، فمثلًا: إذا قلنا: الحياة، فإنه لا تقاس حياة الله تعالى بحياة الخلق من أجل أن الكل يشمله اسم (حي)
- **وقياس التمثيل**: هو أن يلحق الشيء مثيله فيجعل ما ثبت للخالق مثل ما ثبت للمخلوق.
- **وقياس الأولوية**: هو أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل[3].

كما بين – رحمه الله – أن أي قياس يعود إلى النص بالإبطال فهو باطل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾[سبأ: ٢٤]، لذا أنكر على المخالفين من أهل البدع استعمالهم للقياس الفاسد في هذا الباب، وبين أن أقيستهم فاسدة؛ لأنها في مقابلة النص، ولأنها تقوم على شبه فاسدة[4].

ولهذا أحيانًا نستدل بالدلالة العقلية من زاوية القياس بالأولى، فمثلًا: نقول: العلو صفة كمال في المخلوق، فإذا كان صفة كمال في المخلوق، فهو في الخالق من باب أولى وهذا دائمًا نجده في كلام العلماء"[5].

وقد اعتمد الشيخ على هذا الدليل في إثبات حقيقة كثير من الصفات، كإثباته أن حقيقة صفة المعية لله لا تناقض حقيقة علوه على مخلوقاته؛ لأنه إذا كان اجتماعها في المخلوقين – بحسبهم واقعًا معقولًا – فلأن يثبت الله حقيقة أولى، يقول: "حقيقة معنى المعية لا يناقض العلو؛ فالاجتماع بينهما ممكن في حق المخلوق فانه يقال ما

(1) درء التعارض (١/29-30).
(2) ويكون التفريق بين الأصل والفرع بالنظر إلى ثبوت الحكم، فما ثبت له الحكم أولًا سمي أصلًا، وما أريد إثبات الحكم له بالقياس سمي فرعًا.
(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية (١/١٢٩-١٣٠).
(4) انظر: شرح العقيدة الواسطية (١/٢٨٠).
(5) المصدر نفسه (١/١٢٩-١٣٠).

زلنا نسير والقمر معنا ولا يعد ذلك تناقضًا ولا يفهم منه أحد أن القمر نزل إلى الأرض، فإذا كان ممكنًا في حق الله المخلوق ففي حق الخالق المحيط بكل شيء مع علوه سبحانه من باب أولى"[1].

وبداهة.. كل كمال ثبت لمخلوق لا فيه نقص بوجه من الوجوه فالخالق لا ريب أولى به، وكذا كل نقص تنزه عنه المخلوق الضعيف، فالخالق القوي سبحانه أولى بتنزيهه عنه، كما قال تعالى منزه نفسه: ﴿**وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[الروم:27]، وهو القائل: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[الشورى: 11].

وهذه الطريقة – قياس الأولى – هي التي كان يستعملها السلف والأئمة كالإمام أحمد، ومن قبله وبعده من أئمة أهل الإسلام، وبمثل ذلك جاء القرآن في تقرير أصول الدين في مسائل التوحيد والصفات والمعاد، ونحو ذلك[2].

على كل حال فقد سار الشيخ ابن عثيمين على نهج السلف في ذلك، وقد بين في مصنفاته الأقيسة التي يجوز استعمالها في هذا الباب والتي لا يجوز استعمالها كدليل عقلي، فقياس الشمول المقتضي للمساواة بين الخالق والمخلوق ممتنع للتباين بين الخالق والمخلوق تعالى الله عن ذلك، وإذا كنا لا نقيس الواجب على الجائز وكذلك الجائز على الواجب في باب الأحكام ففي باب الصفات والعقائد لا يجوز من باب أولى.

فلو قيل: الله موجود والإنسان موجود، ووجود الله كوجود الإنسان بالقياس فإن هذا القياس فاسد لا يصح؛ لأن وجود الخالق واجب، ووجود المخلوق ممكن[3].

ويقول – رحمه الله: "لا يمكن أن يقاس الله بخلقه، فكل صفات الله لا يمكن أن تقاس بصفات خلقه؛ لظهور التباين العظيم بين الخالق والمخلوق"[4]، فلا يجوز أن يستدل في العلم الإلهي بقياس تمثيلي يستوي فيه الأصل والفرع، ولا بقياس شمولي تستوي فيه أفراده، فإن الله سبحانه ليس كمثله شيء، فلا يجوز أن يمثل بغيره، ولا يجوز أن يدخل تحت قضية كلية تستوي أفرادها[5]، ولا يمنع استخدام القياس مطلقًا في هذا الباب وإنما يجب أن يكون من جهة القياس بالأولى[6].

والله جل في علاه في محكم التنزيل قد نهى عباده أن يضربوا له الأمثال وأن يجعلوا له أندادًا كما قال تعالى: ﴿**فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[النحل: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿**فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا**

(1) القواعد المثلى (٦٤).
(2) انظر: درء التعارض (30/١).
(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية (١٣٠/١).
(4) انظر: المصدر نفسه (١٣١/١).
(5) درء التعارض (29/١).
(6) انظر: شرح العقيدة الواسطية (١٢٩/١-١٣٠).

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٢]، والسلف رحمهم الله كانوا يستعملون في حق الرب قياس الأولى، ويرون أن المقاييس الفاسدة التي يسوى ويقاس فيها رب العالمين الخالق بالمخلوق إنما هي أوثان[1].

وكل ما سبق يلخص لنا منهج الشيخ في هذا الباب، وأنه صار على نهج السلف الصالح ولم يحيد عن جادة الحق، وكل ما ذُكر من طرق الاستدلال العقلي في اثبات توحيد الأسماء والصفات عند الشيخ ابن عثيمين ينطبق كذلك على توحيد الربوبية والألوهية لكن الشيخ رحمه الله أكثر من ذكرها في باب الأسماء والصفات.

المطلب السادس: نماذج من استدلاله العقلي بدلالة الأثر على المؤثِّر

ويقصد بدلالة الأثر على المؤثر أن المحدثات والموجودات تدل على الموجد والمحدث لها؛ لأنه لا يمكن للحادث أن يحدث نفسه بنفسه، بل لا بد له من محدث، وهذه الطريقة الظاهرة المسلك هي احدى طرق القرآن في إثبات الربوبية والصفات لله جل وعلا.

وقد استعمل الشيخ ابن عثيمين هذا المنهج لتقرير مسائل الأسماء والصفات، واستدل به في معرفة الله تعالى وصفاته، فقال: "ومن الطرق التي توصل إلى معرفة الله عز وجل الأمور العقلية، فإن العقل يهتدي إلى معرفة الله إذا كان القلب سليمًا من الشبهات، فينظر إلى ما في الناس من نعمة فيستدل به على وجود المنعم، وعلى رحمة المنعم، لأنه لولا وجود المنعم ما وجدت النعم، ولولا رحمته ما وجدت النعم، وينظر إلى إمهال الله عز وجل للعاصين فيستدل به على حلم الله؛ لأن الله يقولك ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[فاطر: ٤٥]"[2].

المطلب السابع: نماذج من استدلاله العقلي بأسلوب قلب الدليل

وهذا الأسلوب مما استعمله علماء السنة للرد على المخالفين وابطال حججهم العقلية[3].

ويقصد بقلب الدليل: أن ما ذكره المستدل لا يدل على مراده، وإنما يدل على خلافه، فيكون دليلًا عليه لا له[4]، وذكر الآمدي أن قلب الدليل هو أن يبين القالب أن ما ذكره المستدل يدل عليه لا له، أو يدل عليه وله[5]، وقد اعتمد عليه الشيخ ابن عثيمين في نقض حجج نفاه الصفات بعدم قبول العقل لها، بأن من المعاني العقلية التي حملوها عليها ما يستلزم حقائقها بالعقل، فيكون العقل دليلًا عليهم لا لهم، فيقول في معرض رده على من قال بأن محبة الله تعالى عباده المؤمنين ليست محبة حقيقية، وإنما بمعنى إثابتهم على أعمالهم، وهؤلاء حكموا على الله بعقولهم وأولوا صفة المحبة[6]: "الإثابة على العمل أليس من لازمها المحبة؟ لأنه لا يمكن أن يثيب على عمل لا يحبه، إذ

(1) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٨٣) ت: يوسف الغفيص.
(2) شرح السفارينية ص (٤٣)؛ وانظر: شرح الواسطية (٥٦/١).
(3) انظر: درء التعارض (١٥٤/٩)؛ وبيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٣٥٧/١)؛ والرد على المنطقيين له (٢٥٠)؛ وقلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات لتميم القاضي ن: مكتبة الرشد، وهي عبارة رسالة علمية.
(4) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٥٢٣/٣)؛ وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٣٣٨/٤).
(5) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٥٢٣/٣).
(6) انظر: شرح الواسطية ليوسف الغفيص (٥/٨).

العقل ينفي أن يحكم بأن أحدًا يثيب على عمل وهو لا يحب العمل.. فإذا رجعنا إلى العقل صار العقل دليلًا عليه، وحينئذ يجب أن نثبت المحبة بدون واسطة، فنقول هي محبة حقيقية"[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- مستخدمًا هذا الأسلوب العقلي في الرد على أهل البدع من جميع الطوائف: "كل ما احتجوا به من دليل صحيح فإنه لا يدل على مطلوبهم، بل إنما يدل على مذهب السلف المتبعين للرسول فتبين أن "الأدلة العقلية الصحيحة من جميع الطوائف إنما تدل على تصديق الرسول وتحقيق ما أخبر به لا على خلاف قوله وهي من آيات الله الدالة على تصديق الأنبياء التي قال الله فيها: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾[فصلت: ٣٥]، وهي من الميزان الذي أنزله الله تعالى"[2].

ويقول ابن القيم – رحمه الله: "وهذا من أحسن قلب الحجة، وجعل حجة المبطل بعينها دالة على فساد قوله، وبطلان مذهبه"[3].

الخاتمة:

تبين لنا من خلال دراستنا أن ما خلفه الشيخ ثروة علمية وكنز عظيم، وهذه الدراسة عبارة عن ملامح من استدلالاته العقلية في باب الأسماء والصفات، وعناية القرآن الكريم بالحوار العقلي، والتنظيم المبني على ما شرعه الله سبحانه من أسس في باب الاستدلال العقلي في توحيد الأسماء والصفات، كما اتضحت الملكة التي حباها الله الشيخ ابن عثيمين في استحضار الاستدلال العقلي, وشدة تمسكه بمنهج السلف المبني على اتباع الكتاب والسنة، فقد حرص الشيخ على التمسك بأسلوب أئمة مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتهم في استعمال الأدلة العقلية، وعدم الحيد عن نصوص الكتاب والسنة.

فإن طريقة القرآن فطرية قريبة موصلة إلى المقصود، وأما طريقة غيرهم فإنها بعيدة، ولا توصل إلا إلى نوع المقصود لا إلى عينه، وتبين لنا كذلك شدة اتباع الشيخ – رحمه الله – لمنهج السلف في إثبات الأسماء والصفات، وقبل استدلاله العقلي يعتمد على الأدلة النقلية في تقرير الصفة، ثم يقررها بالاستدلال بالعقلي، وهي مماثلة لطريقة شيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات صفات الله الواردة في النصوص الشرعية.

وأكتفي بهذه الاستدلالات العقلية في باب الأسماء والصفات، ويبدو لنا من خلال قراءتها تميزه في استعراض الأدلة على المسائل المطروحة، وسهولة عبارته، وحرصه على تفصيل المسائل واختصارها، واعتماده على الكتاب والسنة والاجماع، فجزاه الله خيرًا ونفع بعلمه.

والحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين (٣٤٩)؛ ومجموع الفتاوى (٦٩/٣).
(2) مجموع الفتاوى (٢٩٢/٦).
(3) إغاثة اللهفان لابن القيم (٢٥٤/٢).

المصادر والمراجع:

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب:

اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. للإمام ابن قيم الجوزية. (ت: 751هـ). ت: زائد النشيري، إشراف: الشيخ بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

الأدلة العقلية النقلية. تأليف: سعود العريفي، مركز تكوين للدراسات والأبحاث.

أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم.

أسماء الله وصفاته، وموقف أهل السنة منها. للشيخ محمد العثيمين. (ت: 1421هـ). دار الثريا للنشر.

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تأليف: ابن قيم الجوزية. (ت: 751هـ). ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف: الرياض، المملكة العربية السعودية

بدائع الفوائد. للإمام بن قيم الجوزية. (ت: 751هـ). ت: علي العمران، ن: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية. (ت: 728هـ). وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. تأليف: الإمام أبي المظفر الإسفراييني. (ت: 471هـ). ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب: لبنان.

التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع. تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. (ت: ٧٢٨). تحقيق: محمد السعوي. مكتبة العبيكان: الرياض، ط٦، (١٤٢١هـ).

تفسير القرآن العظيم. للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي. (ت: 774هـ). ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية: بيروت، (1419هـ).

تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للشيخ عبدالرحمن السعدي. (ت: 1376هـ). دار الذخائر للنشر والتوزيع، مؤسسة الريان.

تقريب التدمرية. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). القصيم، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: ط ٦، (١٤٣٩هـ).

التوضيح والبيان لشجرة الإيمان. للشيخ عبدالرحمن السعدي. (ت: 1376هـ). ت: ياسر المطيري، مكتبة دار المنهاج: الرياض.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن بالقرآن. للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. (ت: 310هـ)، طبعة مقابلة على الاجزاء المطبوعة بتحقيق الاستاذ محمود شاكر، دار ابن حزم: (2013م).

جامع الترمذي. لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي. (ت: 279هـ). ت: عادل مرشد، دار البيان الحديثة، دار الأعلام.

الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (ت: 671هـ). ت: أحمد عبد العليم البردوني، دار الكتاب العربي: بيروت، ط2، (1372هـ).

الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين. تأليف: وليد الحسين.

الجامع لشعب الإيمان. تأليف: الإمام الحافظ أبي بكر البيهقي. (ت:48هـ). ت: عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون: الرياض، ط1، (1423هـ).

الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. للإمام أبي القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني. (ت: 535هـ). ت: محمد ربيع المدخلي، دار الراية: الرياض.

الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين. تأليف: عصام المري.

در تعارض العقل والنقل، أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. لشيخ الاسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. (728هـ). ت: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة: الرياض.

الرد على الجهمية. للإمام الحافظ ابن منده. (ت: ٣٩٥هـ). ت: علي الفقيهي، مكتبة الغرباء الاثرية: المدينة المنورة، ط3، (١٤١٤هـ).

الرد على المنطقيين. تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية. دار المعرفة: بيروت.

سنن أبي داود. لأبي داود السجستاني الازدي. (ت: 275هـ). دار السلام: الرياض، (2009م).

سنن الدارقطني. تأليف: الإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني. (ت: 385هـ). ت: عادل عبدالموجود، وعلي محمد معوض، دار المعرفة: بيروت، ط1، (1422هـ).

شجرة المعارف والاحوال وصالح الاقوال والاعمال. تأليف: العز بن عبدالسلام. ت: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية: بيروت.

شرح الأربعين النووية. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم.

شرح العقيدة الأصفهانية. تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية. ت: محمد بن رياض الأحمد ن: المكتبة العصرية: بيروت.

شرح العقيدة السفارينية. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم.

شرح العقيدة الطحاوية. تأليف: القاضي علي بن علي بن أبي العز. (ت: ٧٩٢هـ). ت: عبدالله التركي، وشعيب الارنؤوط، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، ط12، (١٤١٩هـ).

شرح العقيدة الواسطية. تأليف: محمد العثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم، ط10، (١٤٤٣هـ).

شرح القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. للعلامة ابن قيم الجوزية. شرحها وحققها: الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية: بيروت، ط3، (1424هـ).

شرح القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم، ط٥، (١٤٤١هـ).

شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم، ط١، (١٤٣٥هـ).

شرح الكوكب المنير. تأليف: ابن النجار الحنبلي. ت: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان: ط٢، (١٤١٤هـ).

شرح عقيدة أهل السنة والجماعة. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم، ط١، (١٤٣٧هـ).

شرح فتح البرية بتلخيص الحموية. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم.

شرح مختصر الروضة. تأليف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي. ت: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة.

صحيح البخاري. للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري. (ت: 256هـ). دار السلام: الرياض.

صحيح سنن ابن ماجه. لأبي عبدالله محمد بن زيد القزويني. (ت: 273هـ). تأليف: الشيخ محمد ناصر الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ط1، (1417هـ).

صحيح سنن أبي داود. تأليف: الشيخ محمد ناصر الالباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، (1419هـ).

صحيح سنن الترمذي. تأليف: الشيخ محمد ناصر الالباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض.

صحيح سنن النسائي. تأليف: الشيخ محمد ناصر الالباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض، ط1، (١٤١٩هـ).

صحيح مسلم. للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري. (ت: 204هـ). دار السلام: الرياض.

صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة. تأليف: علوي عبدالقادر السقاف. الدرر السنية: ط5، (١٤٣٧هـ).

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. للإمام ابن قيم الجوزية. (ت: 751هـ). ت: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة: الرياض.

الضياء اللامع من الخطب الجوامع. للشيخ محمد العثيمين. (ت: 1421هـ). دار الثريا للنشر.

الضياء اللامع من الخطب الجوامع. للشيخ محمد العثيمين. مكتبة السوادي للتوزيع: جدة، ط5، (1410هـ).

عقيدة أهل السنة والجماعة. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم، ط٧، (١٤٤٠هـ).

فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام ابن حجر العسقلاني. (ت: 852هـ). ت: شعيب الارناؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة العلمية.

الفرق بين الفرق، وبيان الفرقة الناجية منهم. للإمام أبي منصور عبدالقاهر البغدادي. (ت: 429هـ). ت: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا: مصر.

قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات. تأليف: تميم القاضي، مكتبة الرشد.

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى. للشيخ محمد العثيمين. (ت: 1421هـ). مدار الوطن للنشر.

القول السديد في مقاصد التوحيد. للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي. (ت:1376هـ). ت: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع: الرياض، ط1، (1416هـ).

القول المفيد على كتاب التوحيد. تأليف: ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية: القصيم.

الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. للإمام ابن قيم الجوزية. (ت: 751هـ). إشراف: الشيخ بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

كتاب التعريفات. للجرجاني. (ت: 816هـ). ت: إبراهيم الابياري، دار الريان للتراث.

كتاب النبوات. لشيخ الاسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. (ت: 728هـ). ت: عبدالعزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف: الرياض، ط1، (1420هـ).

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية. تأليف: الشيخ محمد السّفاريني الحنبلي. المكتب الإسلامي: بيروت، دار الخاني: الرياض، (1411هـ).

مجموع الفتاوى. لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني. (ت: 728هـ). ت: عامر الجزار، أنور الباز، دار الوفاء.

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين. (ت: 1421هـ). ت: فهد السليمان، دار الوطن، دار الثريا.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المعروف بتفسير ابن عطية، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي. (ت: 546هـ). ت: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية: بيروت، ط1، (1422هـ).

مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لابن قيم الجوزية؛ أختصره محمد بن الموصلي. (ت: 774هـ). ت: د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي، أضواء السلف.

مسند الإمام أحمد بن حنبل. (ت: 241هـ). ت: شعيب الارنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية. لشيخ الاسلام ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. (ت: 728هـ). ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الامام محمد بن سعود: الرياض.